Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد يتفنن الشعراء في المديح بان يصفوا حسن خلق الانسان ويعددوا أنواع الفضائل الاربع واقسامها وأصناف تركيب بعضها مع بعض . ومدائح الرجال اقسام بحسب الممدوحين من اصناف الناس في الارتفاع والاتضاع وضروب الصناعات والتبدي والتحضر ، ومن ذلك مدح الملوك ومدح ذوي الصناعات ومدح القائد ومدح السوقة من البادية والحاضرة ولكل قسم من هذه الاقسام اسلوب ومعانٍ في المديح .

إنَّ المديح عند قدامة ينبغي ان يكون بالفضائل النفسية التي هي : العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ، وان كل واحدة من هذه الفضائل وسط بين طرفين مذمومين ، وقد وصف شعراء مصيبون متقدمون قوماً بالافراط في هذه الفضائل حتى زال الوصف الى الطرف المذموم ، ومن ذلك ان كثيراً أنشد عبد الملك بن مروان قوله فيه :

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينة أجاد المسدّي سردَها وأذالها
يؤود ضعيفَ القوم حملُ قتيرها ويستطلع القرمُ الأشمُ احتمالَها

فقال له عبد الملك : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن من قولك حيث يقول له :

وإذا تجيءُ كتيبةٌ مذمومةٌ شهباءُ يخشى الذائدونَ نهالها
كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابس جُنَّةٍ بالسيف تضرب مُعْلماً أبطالَها

فقال : يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم والعزم ووصف الاعشى صاحبه بالطيش والخرق . قال قدامة : « والذي عندي في ذلك ان عبد الملك أصح نظرا من كثيّر إلاّ أنْ يكون كثيّر غالط واعتذر بما يعتقد خلافه .... الاعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الاقدام بغير جُنَّة على انه وان كان لُبس الجنة أَوْلى بالحزم وأحق بالصواب ففي وصف الاعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه لا ان الصواب له ولا لغيره الا لبس الجنة ، وقول كثيّر يقصر عن الوصف »[1] .

(١) نقد الشعر ص ٧٣ .